موسى (عليه السلام) والخوف في سورة القصص
-دراسة موضوعية-

Moses (PBUH) and Fear in Surat al-Kasas
-Objective Study-

أ.م. كرم وليد عبد
أستاذ مساعد
جامعة الموصل /كلية التربية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Karam Waleed Abd
Assistant professor
University of Mosul / College of Education / Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Karam.waleed.abad@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/١/٢٤ تاريخ القبول ٢٠٢٤/٩/١١

الكلمات المفتاحية: تشجيع، المشاعر، الخوف

Keywords: Encouragement , Feelings , Fear

الملخص:

درس البحث موضوع موسى عليه السلام والخوف في سورة القصص -دراسة موضوعية- ويبين كيف أن الخوف أثر في حياة موسى عليه السلام. وبما أن الخوف يغرس في النفس الوهن والقلق، فقد أراد الله تعالى أن يخرج موسى عليه السلام من هذه المحنة، ويعيد الثقة إلى نفسه، ويجمع طاقاته في اتجاه واحد، وهو إيمان الفرد بخالقه، فكما ازداد هذا التواصل عمقاً، كان صاحبه في المرتبة العليا بعيداً عن الكفر واليأس.

يتكون البحث من أربعة مباحث: تضمن المبحث الأول، ولادة موسى عليه السلام والظروف التي أحاطت بها. وعالج المبحث الثاني، صراع موسى عليه السلام وخروجه إلى مدين. وكان الكلام في المبحث الثالث على معجزة العصا. ودرس المبحث الرابع، خوف موسى عليه السلام على الرسالة إذا أدركه الموت.

Abstract

The present paper studied fear in surat al-Kasas objectively, in which it illustrates how fear influenced in Moses life (PBUH). Since fear implants in Moses life the weakness and anxious, in which Allah wants to extract Moses (PBUH) from this vortex, retrieving his self-confidence, gathering his abilities in one direction that is one's faith in his creator, in which every time this connection getting deeper, his companion was in a high place away from blasphemous or desperate.

Therefore, this research consists of four chapters: in which the first chapter includes the birth of Moses (PBUH) and the circumstances around it, while the second chapter treated the struggle of Moses (PBUH) and his travel into Median city. Whereas in the third chapter talked about the Moses' stick miracle. Moreover the fourth chapter treated Moses fear on the message after his death.

الآيات التي سيدرسها البحث:

أولاً- (وَأَوْحَيْنَا إِلى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [سورة القصص، آية: ٧].

(وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [سورة القصص، آيات: ٩-١٠].

ثانياً- (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ۞ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۞ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) [سورة القصص، الآيات: ١٨-٢٠].

ثالثاً- (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [سورة القصص، الآية: ٢١].

رابعاً- (فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [سورة القصص، الآية:٢٥].

خامساً- (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) [سورة القصص، الآية:٣١].

سادساً- (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۞ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ) [سورة القصص، الآيات: ٣٣-٣٤].

مقدمة :

إن التصوير الفني في القصص القرآني ما هي إلا أداة مقصودة للتأثير الوجداني، وهذه القصص المتلوة في السورة تلقي ظلال العناية والاهتمام بالمؤمنين وتشعرهم بمنزلتهم العالية الرفيعة عند الله تعالى، ولقد كانت قصة موسى (عليه السلام) تبدأ غالباً في السور الأخرى من كونه مرسلا من عند لله تعالى وأما في سورة القصص فتبدأ من ميلاده ، إذ يقف الإيمان القوي وينتصر على الطغيان.

والمحور الذي تدور حوله السورة كلها هي قيمة الإيمان، فمن كان الله معه فلا خوف عليه ، إذ السياق يفتح أبصار المشركين على آيات الله المبثوثة في الكون تارة، ومصارع الغابرين تارة، ومشاهد القيامة أخرى[١].

تبدأ القصة بمولد موسى (عليه السلام) واضطهاد القوم له - ولغيره من الأطفال الذكور الذين ولدوا في ذلك الزمن - , ثمّ وضع في التابوت, ورُمي في البحر، والتقط من قبل آل فرعون, وحُرمت المراضع عليه ، وقول أم موسى لابنتها تقصي أثره، وإشارتها على آل فرعون بمرضعة لموسى ألا وهي أمه، ثم كَبر، وقَتل المصري، وحاول قتل الآخر الذي هدده بإفشاء سر القتلة الأولى، ونُصح الرجل له بالهرب ،وبعد ذلك خرج إلى ارض مدين والتقى بابنتي الشيخ الكبير وسقى لهما، وأَعجبت أحداهما به, وحضت أباها على استخدامه والعمل معه, ثم تزوج ابنته بعد إتمام الشرط الذي عقداه, ثم ذهب بأهله ورأى النار[٢].

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦/٣١٧-٣٢٢.

(٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ١٣١.

لفظ الخوف: ورد الجذر (خ و ف) في القرآن الكريم (٤٢١) مرة بصيغ مختلفة. وقد ورد بمعان كثيرة منها الفزع, أو ما يضاد الأمن والأنس[١]. وجاء ايضا بمعنى القتل والهزيمة[٢]، كقوله تعالى: (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أو الْخَوْفِ)[٣]. وورد بصيغة (عَلِمَ) [٤]، كقوله تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا)[٥]. والخوف مظهر من مظاهر العذاب أو التيقظ[٦]، في الأولى قوله تعالى: (أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[٧]، أما الثانية فقوله تعالى: (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ)[٨].

وذكر ابن الانباري في كتاب الأضداد: أن الفعل " خفت "من الأضداد ، يكون بمعنيين: الشك أو اليقين، فأما كونه على الشك فكثير لا يحتاج إلى شاهد، أما كونه على اليقين فقوله تعالى (إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ)[٩]، معناه إلا أن يعلما[١٠].إذن فالخوف يتكون من مفهومين, أحدهما: معلوم صريح، والآخر: مجهول غامض وينأى عن التعيين، فضلاً عن أن الخوف انفعال يدور في خوالج النفس الإنسانية من توقع مكروه ، أو فوات محبوب وانتظار كل منهما متأثر بالزمان المستقبل[١١]. وذهب أرسطو: إلى أن الخوف هو ((حزن واضطراب ناشئ عن تخيل شر داهم سيسبب تدميراً أو أذى)) [١٢]. لذا فرق علماء النفس بين الخوف والرجاء اللذين يعرضان للقلب بأسباب بادية خافية وربط قوامه بالعلل والضعف[١٣].

---

(١) ينظر: العين، الفراهيدي: ٣١٢/٤: ٤٨٧-٤٨٨.

(٢) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدمغاني: ٣٠٧/١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٤) ينظر: تفسير الجلالين: ٥٠.

(٥) سورة النساء، آية: ١٢٨.

(٦) الوجوه والنظائر: ٣٠٨/١.

(٧) آل عمران، آية: ١٧٠.

(٨) سورة النحل، آية: ٤٧.

(٩) سورة البقرة، آية: ٢٢٩.

(١٠) الأضداد، ابن الانباري: ١٣٧.

(١١) ينظر: التعريفات، الجرجاني: ٥٤.

(١٢) الخطابة، أرسطو: ١١٨، وينظر: الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، رسالة دكتوراه، جليل حسن محمد: ١٠.

(١٣) ينظر: الشخصية والصحة النفسية، أ.د. صاح حسن الداهري، و أ.د. ناظم هاشم العبيدي: ٨٦.

المبحث الأول: ولادة موسى(عليه السلام) والظروف التي أحاطت بها:

ولد موسى(عليه السلام) في أجواء مضطربة في مصر بعد أن أخبر كهنة فرعون أن ملكه سيزول,فأمر بقتلهم وقتل أولاد بني إسرائيل واستحياء نسائهم [١]،فأنزل الله قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[٢]. يلاحظ أن لفظة (أوحينا) في الآية الكريمة تدل على إعلام فيه خفاء وسرعة سواء عن الموحي أو الموحى إليه أو الموحى به[٣]، فقصر الإيحاء على (الإلهام) لأن الله تعالى أرسل الملك (عليه السلام) إليها على الرغم من عدم نبوتها إذ أن الملائكة تنزل على غير الأنبياء وتكلمهم[٤]، فالنص الكريم يكشف لنا العالم الداخلي لدى الأم من مشاعر وأحاسيس بقوله (أوحينا- ارضعيه).

يعد الجمال الفني في القرآن الكريم جمالاً أسلوبياً في لفظتي (أرضعيه- خفتِ) أي على حال تلبس المرأة بمهمة الإرضاع أولاً، والأمر الذي يجعل الصورة المرسومة في الآية الكريمة أكثر توتراً وأدل على اضطراب الموقف النفسي والانفعالي التي كادت أن تعصف بأم موسى (عليه السلام) لولا رعاية الله تعالى لها والسكون إلى أمره بعمل الطاعات والإخلاص له والاعتصام به خوفاً من عذابه ثانياً[٥]. فالقرآن الكريم ينقل لنا أحاديث النفس وانفعالاتها إلى قلب السامع.

بأسلوب تعبيري يصور انفعال الأم التي نسبت إلى ولدها أي (أم موسى) وخوفها من المؤثرات الخارجية عليه، من جهة أخرى نلاحظ حرف التكرار (النهي) وظيفية نفسية بارزة في قوله (لا تخافي ولا تحزني) وقوله (خفت - ولا تخافي) الدالة على حدوث الفعل وتصوره في تيار فكري وعاطفي لدى أم موسى فـ ((إن كل معنى يختص بخصيصة ليست للآخر، فالخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع، والحزن غم يلحقه لواقع هو فراقه والأخطار المحدقة به , فنهيت عنها جميعاً وآمنت بالوحي إليها)) [٦].إذ يعد الحزن احد أسباب الإحباط المؤقت لدى أم موسى عندما وضعته ذكراً خافت عليه خوفاً شديداً، فلما ضاقت به ذرعاً ألهمت في سرها

---

(١) ينظر: الدر المنثور في تفسير المأثور، السيوطي: ٣٨٩/٦.

(٢) سورة القصص، آية: ٧.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد الشعراوي: ١٠٨٨٠/٤، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢٦٠.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ابو حيان: ١٢٧/٧.

(٥) ينظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، د. صالح ملا عزيز: ١٣٤-١٥٤.

(٦) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود الصافي: ٢٢٩/٢٠.

والقي في خلدها أن تضعه في التابوت وأرسلته في البحر فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً. على الرغم من إرجاعه إلى أمه نبياً ورسولاً[1]، وكذلك يبرز الجانب العاطفي لدى امرأة فرعون التي صرخت في جند فرعون على عدم قتله، أما الشيء الآخر فقد استطاعت أن تستميل قلب فرعون على بقائه بقوله تعالى: (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ)[2]، ذهب الشعراوي: إلى أن الإنسان يتعلم الأشياء بآلات الإدراك ثم يتحول الإدراك إلى وجدان وعاطفة ثم إلى نزوع وعمل، فأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من القضية التي تطمئنها على وليدها إذ لا تفشي عواطفها هذا السر لما فيه من شهوة عاجلة فمنعها إيمانها من شهوة الأمومة[3]، فالبعد النفسي لأم موسى كان واسعاً من جهة الخوف أو الحزن أو القلق، وعبر عنه بـ (فارغاً) من كل شيء إلا من موسى وذكره وكأنه جوابٌ لقوله تعالى: (وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فالآية رفعت الخوف والحزن إذ جاء النهي عن الخوف عليه من الهلاك والحزن عند مفارقته لها[4]، كما قال يعقوب (عليه السلام) لإخوة يوسف (عليه السلام) حين أرادوا أن يأخذوه معهم بقوله تعالى: (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)[5]، قال الماتريدي: الآية الكريمة عبرت عن (الفراغ) مما خافت عليه وحزنت[6]، فالشعور النفسي لدى أم موسى وظّف أسلوباً مغايراً عما في سورة يوسف لذا قدم الخوف على الحزن إذ أتت الآية الأخرى مساندة بالرحمة من الله تعالى بعد أن كادت أن تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها.

فالسياق القرآني فضل أسلوب التغاير في فعل الحواس لتكون من فرح نفسي يغمر الإنسان إلى حزن طويل يتخلل شخصية الفرد لذا عبر في الآية الكريمة بـ (الحزن) ومعنى الـ ((حُزْنُ والحَزَنُ خلاف السرور، وحَزِن الرجل بالكسر فهو حَزِنٌ وحزين)) [7]، نلاحظ تأثير اللفظة على المتلقي إذ عبر عنها ابن فارس: فقال الـ ((حزن: الحاء والزاي والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه)) [8]، ويصور الحالات النفسية لدى الإنسان بـ ((ألم نفساني يعمر النفس كلها، ويرادفه الغم والهم والكآبة، والحزن إما أن يحصل للنفس بالعرض لو وقع

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨٠/٦.

(2) سورة القصص، آية: ٩.

(3) تفسير الشعراوي: ١٠٨٩١/١٧-١٠٨٩٢.

(4) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٤٣٧/٣.

(5) سورة يوسف، آية: ١٣.

(6) تأويلات أهل السنة، الماتريدي: ١٥١/٨.

(7) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٤٠٩٨/٥.

(8) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥٤/٢.

مكروه أو فراق محبوب)) [١]، فتوسط حرف العطف (الواو) في سياق الآية الكريمة (ولا تخافي ولا تحزني) يضيف ملحظاً نفسياً من الانتظار التي تعيشه النفس في تلك اللحظة، فالتعبير القرآني يصور مسألة الإحساس بالمدة الزمنية طولا وقصراً مسألة نسبية ومتفاوتة بتفاوت الأشخاص تارة وبتفاوت الحالة النفسية التي يعيشها صاحب الحدث[٢].

فالآية الكريمة عبرت بلفظ الإيحاء الذي يدل على أنه خبر من الله تعالى لاطمئنان أم موسى، فضلاً عن (الخوف – والحزن) سبقا بـ (لا) الناهية التي أكدت نهي الله عزوجل لأم موسى (عليه السلام) عن الحزن والخوف من الضرر الواقع بموسى(عليه السلام)عندما ألقته باليم وأحتضنه آل فرعون، إذ إن الله (عز وجل) كفى نبيه موسى (عليه السلام) شرهم ومكرهم بالرغم من أن – الخوف– حالة طارئة لا تدوم ولا تبقى إلا لوقت قصير ثم يزول بزوال السبب. أما – الحزن– فانه يستمر لوقت طويل، وهذا ما نلحظه في أم موسى وحزنها على مولودها فالحزن ألم نفسي مصدره البلاء ويستمر زمناً، فضلاً عن الرجوع إليها بالنبوة والرسالة، وهذا خبر فيه تأكيد لإزالة ما في نفسها من شك أو تردد.

المبحث الثاني: صراع موسى (عليه السلام) وخروجه إلى مدين:

قال تعالى: (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ {١٨} فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ {١٩} وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ {٢٠})[٣].

بدأ موسى (عليه السلام) يترعرع وينشأ في بيئة اجتماعية وما تشتمل عليه من مؤثرات نفسية أو ((ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين، ويسلك معهم مسلكهم في الحياة، إذ تصل تلك النشأة الاجتماعية إلى أقصاها في الطفولة لكنها لا تقف عندها بل تمتد بامتداد الحياة عن طريق مراحلها المتعاقبة))[٤].

---

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ٢٨٢.

(٢) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية، الدكتور عبد الله محمد الجيوسي: ٣٥١.

(٣) سورة القصص، آية: ١٨–٢٠.

(٤) علم النفس الاجتماعي، الدكتور: فؤاد البهي السيد: ١٥٣–١٥٤.

للمجتمع دور في الجوانب النفسية التي تنشأ عنها رموز نفسية إذ لفظة – يترقب– تعني الاحتراز والترقب[1].وتصور لنا الحركة المستمرة والمتكررة لموسى (عليه السلام) بسبب قتله القبطي، وعبر النص عن تصوير لحياة النفس الإنسانية بقوله (فأصبح خائفاً يترقب) فهو يخاف على نفسه ويتوقع مكروها من مطالبته بدم القبطي الذي قتله أي طعنه في الصدر أو دفعه [2]، وهو يترقب ما يقال في شأنه ليكون متحفزاً للاختباء أو الخروج من المدينة لأن أمر القبطي المقتول سوف يفشي أمره بعد حين[3]، وقد يوحي اللفظ المختار بالإشارة النفسية من خلال حركته الحسية في قوله تعالى (يسعى) التي تدل على حركة السير السريع من قبل الرجل الذي جاء من أقصى المدينة إذ لم يقل(ماشياً) لأن في السعي إسراعاً لما في نفس الرجل من النصح والحرص على إنقاذ موسى(عليه السلام) من مؤامرة الملأ وكذلك لفظة (يترقب) يوحي بهيئة الحذر الخائف الذي يلتفت يميناً وشمالاً[4]. رأى أبو زهرة: أن التعبير القرآني قال (يترقب) ولم يقل (يضطرب)؛ ذلك لأن الخائف المترقب غير الخائف المضطرب، إذ الأخير لا يحسن الترقب ولا الحذر ويقع فيما يخشاه، وكأن الآية الكريمة تعبر عن هذا الإيلام النفسي الذي عاشه موسى (عليه السلام)[5]، فالآية الكريمة تصور انطباعاً نفسياً مؤثراً لدى المتلقي عن طريق نبرة الصوت في كلمة – انصح– في قوله تعالى:(**إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**) ليحذره من فرعون وملئه، فدخل عليه عنصر طارئ وهو (الخوف– الترقب) إما أن يكون لشد الانتباه أو لتأكيد أمر اقتضاه القصد في دلالة النطق[6]، فضلاً عن مجيء أسلوب المخبر عنه في الصباح بقوله (فأصبح في المدينة) ولم يكتف بذلك الجرس وإنما أعقبه بمؤكد آخر وهو بـــ (الأمس يستصرخه) أي ما أتصف به في المساء، فيلحظ القارئ أسلوب المحاورة ولكل منها فعاليتها في الإشارة النفسية، فكلام الإسرائيلي الذي يعد من أصحاب موسى (عليه السلام) الذي يستغيثه من قبطي آخر، للإشارة إلى شده وإحساسه بالخوف منه.. فاستغاثةُ الذي من شيعته على الذي من عَدُوّه فوكزه موسى فقضى عليه وقُتل[7]. فوحدة تناسق الألفاظ تجعل العلاقة متواشجة بين بداية الآية ونهايتها. قال سيد قطب:((مر يوم وأصبح في المدينة خائفاً من انكشاف أمره يترقب الافتضاح والأذى إذ لفظ– يترقب– يصور هيئة القلق الذي يتلفت ويتوجس، ويتوقع

---

(1) ينظر : المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٢٠٧.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٣٧/٤.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٩٣/٢٠.

(4) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٦٨٣/٥.

(5) ينظر: المعجزة الكبرى – القرآن، محمد أبو زهرة: ١١٢.

(6) ينظر: مقالات في الأسلوبية: منذر عياشي: ٨٢.

(7) ينظر: التفسير القاسمي– محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي: ٤١٨/٥.

الشر في كل لحظة.. وهي السمة الشخصية والانفعالية تبدو في هذا الموقف كذلك، والتعبير يجسم هيئة الخوف والقلق بهذا اللفظ كما انه يضخمها بكلمتي (في المدينة) فالمدينة عادةً موطن الأمن والطمأنينة فإذا كان خائفاً يترقب في المدينة ، فأعظم الخوف ما كان في مأمن ومستقر)) [١]. انظر كيف جيء بـ (الخوف) فصور لنا إحساس موسى (عليه السلام) النفسي من خلال لفظة (يترقب) أي بمعنى: انتظر توقع أمر، أو دفع أمر مكروه[٢]، وهذا التوجس من موسى (عليه السلام) والأذى الواقع على بني إسرائيل أدى إلى غضب موسى (عليه السلام) ومحاولته القضاء على القبطي كما قضى على الأول بالأمس،فقد امتلأت نفسه بالغيظ والنقمة من الظلم ليبطش بالذي هو عدو لهما[٣]. إذ إن العوامل النفسية والانفعالات لدى الفرد وانعكاس النزعات الفطرية والغريزية على السلوك وعلى العلاقات الإنسانية مع الآخرين في مجتمعه،لها أثر كبير في تفاعله مع الآخرين والإسراع إلى مساعدتهم في محنتهم[٤]، فالتعبير القرآني يصور لنا حركة النص التي تؤدي إلى لفت الانتباه في لفظتي (استنصره) أصل – نصر – أما إضافة (الألف – والسين– والتاء) فزيادة توكيد ونصرة، وخصوصاً في ضمير السكت (الهاء) التي تعود إلى موسى (عليه السلام)، والآخر (يستصرخه) بإضافة (الياء – والسين – والتاء) أصل – صرخ– بمعنى صوت المغيث إذا صرخ بقومه للإغاثة[٥]، لـ " ان نصرة المظلوم دين في الملل كلها على الأمم ، وفرض في جميع الشرائع " [٦].

ففي السياق نفسه نجد عنصر الحوار الذي يجسد المعاني في صورة محسوسة، فضلاً عن إيصال الفكرة وإحداث التأثير المحرك للأحداث النفسية لدى المتخاصمين. نجد الإسرائيلي يستغيث بموسى(عليه السلام)من اجل الوصول إلى الغلبة ضد القبطي.إذ يمثل الحوار وسيلة من وسائل((تدرج القصة وتشكيل المحتوى الداخلي من إشارة إلى تفصيل،ومن عام إلى خاص))[٧]، فقال موسى له(انك لغوي مبين). فالنص القرآني يعبر عن صيغة المبالغة في الغواية والضلال وسوء النظر لتذمره من الإسرائيلي في عراكه الذي لا ينتهي واشتباكاته التي لا تثمر إلا أن تثير الثائرة على بني إسرائيل، وهم عن الثورة الكاملة عاجزون ضعفاء.. وهذا

---

(١) في ظلال القرآن: ٣٣١/٦.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ١٧٢، ولسان العرب المحيط: ١٩٠٤/١.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٣٢/٦.

(٤) ينظر: مقدمة في علم النفس، د. فخري الدباغ: ٢١٠–٣٠٠.

(٥) ينظر: أساس البلاغة: ٢٥٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠٩/١٣.

(٧) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، تهامي نقرة: ٤١١.

لا يقضي عدم إجابة استصراخه، وإنما هو بمنزلة التشاؤم واللوم في كثرة خصوماته[1]، فمثل ذلك يصور مشهد اضطراب النفس بقول الطبري: أن موسى (عليه السلام) أراد أن يبطش بالقبطي، فتوهم الإسرائيلي انه يريده لأنه أغلظ عليه في القول فقال (أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ) أي ما تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض بقتل نفسين بغير حق[2]. نلاحظ السياق القرآني وتصوير التنويع الذي يضفي على النص نوعاً من النشاط يحرك وعي المتلقي خصوصاً تحول الصيغة من ماضٍ إلى مضارع، لان الفعل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ابلغ من الأخبار بالفعل الماضي، وذلك لان فعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها[3]، فالمشهد وسيلة لتصوير الحدث في قوله (استنصره- يستصرخه) فصيغة المضارع تفيد الديمومة والاستمرار لتحقق دلالة الالتزام.

ويمضي السياق مرتبطاً مع ما سبقه في قوله (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أيقن موسى (عليه السلام) أن حياته محفوفة بعدم الاستقرار منذ البداية,فضلا عن رفض الأخر له فشعر بالحزن والألم,فأراد الخروج من هذه المحنة,فآثر الهجرة رغبة في الحفاظ على حياته والتخلص من مخاوفه,فالآية الكريمة تدور حول موضوعات نفسية أو اجتماعية تتعلق بشخصية – موسى – وهواجسه النفسية ذات التأثير الهادئ في ظاهره. أما في باطنه فتشير إلى حركة من صراعات نفسية مستمرة في سلوكه، فضلاً عن الصراعات التي تبدأ في مرحلة خروجه أو خوفه أو يكون الصراع عابراً طارئاً أو دائماً مقيماً، ومن خلال النص الذي بين أيدينا نجد أن صراع موسى (عليه السلام) كان باقياً دائماً. ففي الآية الكريمة سمة من السمات الواضحة في شخصية موسى (عليه السلام) الانفعالية، ونلمح معها صفة الفرد الوحيد المطارد في الطرق الصحراوية في اتجاه مدين في جنوبي الشام وشمال الحجاز, خرج منزعجاً من الرجل الناصح، ولم يتخذ دليلاً إلا الاعتماد على مولاه إلى جانب نفسيته المتوجهة إلى ربه[4]، والابتعاد عن مثيرات القلق، فالألم الجسماني أول مثير للخوف عند الإنسان، وهو مثير فطري بطبيعة الحال، وما عدا ذلك من المخاوف، فهو مكتسب مشتق من هذا الألم[5]، ليصور لنا المشهد النفسي إذ كان له ابلغ الأثر في موسى (عليه السلام) وخروجه من

(1) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٣٢/٦، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٩٤/٢٠.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري:٣٢/٢٠/١٠

(3) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ١٩٤/٢.

(4) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٣٥/٦.

(5) ينظر: أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح: ١٣٢.

مصر وسلك الطريق تلقاء مدين ((يرقب أن يلحقه من يقتله، وينظر: الآثار)) [١]، وكأنها تثير ألوان الفزع في النفس الإنسانية.

والملاحظ في الآية الكريمة أنها مسبوقة بالتخويف والترقب مثلما وجدنا إبراهيم (عليه السلام) وقلقه النفسي على أبيه من غضب الرحمن، فقال تعالى: (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)[٢]، أي يخاف عليه من أدنى عذاب. لان عذاب الحكيم أنكى، وغضبه أعتى بسبب الكفر بنعم الرحمن، وكان الأجدر القيام بشكر النعمة ألا وهي كلمة التوحيد[٣]، فالقرآن الكريم يُعنى في تعبيره وعباراته التي منفذها إلى النفس الإنسانية لتحرك ذهن المتلقي.ومحل العبرة في قصة موسى (عليه السلام) مع القبطي وخروجه من المدينة بقوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ)[٤]، أي دليل عناية الله تعالى بمن اصطفاه لذلك نصره على أعدائه ونجاته من المكائد المحيطة به، وان الناظر البصير في آثار ذلك التدبير يقتبس منها على صدق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعوته. كما أشار إليه بقوله تعالى: (إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ)[٥]، أي إيماء إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه سيخرج من مكة، وان الله (عز وجل) منجيه من ظالميه[٦].

ويتمخض عن الحالة النفسية سلوك يصدر عن موسى (عليه السلام) لحسن ظنه بالله تعالى، فتهدأ النفس وتشعر بالراحة من روعها، ويرتفع عنها الخوف والترقب وما قاسته من ألمٍ فقال تعالى: (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) إذ تكشف لنا هذه الآية نفسية الطاغية فرعون الذي يمتلأ بالغيظ والظلم,ونفسية المؤمن الصابر المحتسب إلى ربه. قال القرطبي: للجبار أيضاً نفس انفعالية إذ يفعل ما يريده من الضرب والقتل بظلم، ولا ينظر في العواقب، ولا يدفع بالتي هي أحسن[٧]. وسبب هذا الاضطراب في المدينة أن موسى (عليه السلام) قد قتل القبطي بالأمس فأرسل فرعون جنده لينالوا منه ما لم ينالوه منه طفلاً،فحماه الله من أيديهم، فجيء لفظ (نجني) بمعنى الاستتار بالنجوة[٨]. تَصوّرْ اضطراب النفس في ذلك اليوم وهي مندفعة إلى

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١٠٤/٤.

(٢) سورة مريم، آية: ٤٥.

(٣) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٢٩٠.

(٤) سورة القصص، آية: ١٤.

(٥) سورة القصص، آية: ٢٠.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٧/٢٠.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١٣.

(٨) ينظر: أساس البلاغة: ٤٤٨.

ربها تناجيه من الهم فالخائف يلجا إلى الاختفاء والاستتار ليقدم شكواه التي هي رمز لقدر العذاب الذي يصيب الإنسان في ذروة ما. غير انه حزن طارئ ليس مترسباً في قاع النفس[1]، ومنه قوله تعالى: (وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[2]، فالآية تصور الإحساس النفسي ((من هؤلاء أو من مكرهم وكيدهم)) [3]، وجملة (قال رب نجني) بدل اشتمال من جملة (يترقب) ؛لان ترقبه يشتمل على دعاء النفس إلى الله تعالى بأنه ينجيه، ومعنى (الترقب) حقيقة الانتظار، وهو مشتق من (رقب) إذ نظر حول شيء يخيفه، لذا سمي المكان المرتفع: مرقبة ومرتقباً، وهنا مستعار للحذر[4]، وعليه فقد نجد تصويراً لنفس موسى (عليه السلام) التي لا فرار لها من الانفعال النفسي فضلاً عن التطير الذي يؤدي دوراً خطيراً في حياة الإنسان، فلما التجأ إلى الله تعالى جمع تلك النفس الحائرة الهائمة، وانزل عليها السكينة فأرشدته إلى الطريق الصواب، وختمت الآية الكريمة بـ (الظالمين) التي هي أصل الخوف ومحوره.

المبحث الثالث: معجزة العصا:

جمع الله تعالى لموسى بن عمران(عليه السلام) في عصاه من البراهين العظيمة والعلامات الجسام بقوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)[5].ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصيّ والحبال,لم يجعل الله تعالى للحبال من الفضيلة في إعطاء البرهان ما جعل للعصا, وقدرة الله تعالى على تصديق الحبال في الوجوه كقدرته على تصديق العصا. قال تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {٣٠} وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الأمِنِينَ)[6]. فالنص الكريم يبارك على تلك الشجرة وكما بارك في تلك العصا التي أخذت من أصل كريم ومعدن

(1) ينظر: المدارس الأدبية ومذاهبها: ١٣٥.

(2) سورة الشعراء، آية: ١١٨.

(3) معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح الجموز: ٣٣٤.

(4) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٦/٢٠.

(5) سورة الأعراف,آية:١١٧.

(6) سورة القصص, آية:٣٠-٣١.

شـريف لان العصـا جزء من الشـجرة[١].وقد ذكرت الشـجرة في آيات كريمات كثيرة في القرآن الكريم[٢].

ورسم التعبير القرآني جواً نفسياً حول ردة فعل موسى (عليه السلام) بإلقائه العصا وانقلابها إلى (أفعى) فكانت هذه بداية – الرسـالة – الموسـومة من الله تعالى إلى فرعون وملئه في مصر، فالآية الكريمة تتحدث عن وصف عصا موسى (عليه السلام) التي أتت في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وكما يأتي:

أولاً– قوله تعالى: (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ)[٣].

ثانياً– قوله تعالى: (فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى)[٤].

ثالثاً– قوله تعالى: (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ)[٥].

رابعاً– قوله تعالى: (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ)[٦].

خامسـاً– قوله تعالى: (وَأَنْ أَلْقِ عَصَـاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)[٧].

قال اغلب المفسـرين ومنهم الزمخشـري[٨]. والرازي[٩]. والقرطبي[١٠]. أن عصـا موسـى (عليه السلام) وصـفت بثلاثة محاور. المحور الأول: ثعبان مبين فشـبهت بالضـخامة والقوة. والمحور الثاني: فكلمة – جانّ – تعبر عن خفة الحركة. والمحور الثالث: تأتي على شكل حية تسـعى، فالآية الكريمة تبرز المعنى القرآني بقول الماوردي: يلتفت من الخوف إذا قيل أن خوفه كان

---

(١) ينظر: البيان والتبيين, الجاحظ:٣٠-٣٥.

(٢) من هذه الآيات قوله تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ) (البقرة: ٣٥)،وقوله تعالى:(وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ) (الصافات: ١٤٦).

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٠٧.

(٤) سورة طه، آية: ٢٠.

(٥) سورة الشعراء، آية: ٣٢.

(٦) سورة النمل، آية: ١٠.

(٧) سورة القصص، آية: ٣١.

(٨) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ١٣٨/٣.

(٩) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرازي: ١٣١/٢.

(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/١٣.

من قلب العصـــا حية أو من قتل النفس أو عقوبة الله تعالى إذا قيل أن خوفه منه [1]. ولما اعترى موسـى الخوف من العصـا وأخذته الدهشـة من شـعاع يده..أمره ربه أن يضـع يده على صدره ليزول ما به من الخوف فقال تعالى: (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْـــمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).

جاءت الآية بكلمة (اسْلُكْ يَدَكَ) إذ تستعمل هذه اللفظة في السّلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل (سلك) بمعنى التيسير والسهولة والخفة[2].فالنص الكريم يصور لنا الحالة النفسية لموســى(عليه السلام),والخوف المحيط به من خلال ســلكه للطريق الكثيرة في حياته,ومن جهة تبرز نفسيّته الواثقة ويقينه المطلق بالحصـول على الأمن والتأييد من الله تعالى لا من غيره.قال ابن عباس: كل خائف إذا وضـــع يده على صـــدره زال خوفه [3]. ويمضـــي الســـياق إلى قوله (وَاضْـــمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) بمعنى انكفف عن التخويف من أمر الرســالة, وفي الكلام إيجاز دلّ عليه قوله بعده قال (قال رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُم نَفْســاً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُون) وهذه كله تمثيل لحال إيضــاح حجته من جهة والإعانة والإمداد من جهة أخرى[4], ونلاحظ أن القصــة تعود إلى بدايتها وهي خوف موسى (عليه السلام)من آل فرعون بسبب قتله نفساً.

ويلاحظ من السياق القرآني بعداً نفسياً تقشعر منه الأبدان تعظيماً وإجلالاً، ألا وهو لقاء موسى (عليه السلام) لربه وسماع كلماته، وهذه الأحداث أيضاً وقعت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وربما أكثر من ذلك. فموسـى (عليه السلام) ألقى عصـاه التي تحولت إلى حية تسـعى في سورة طه، وقد رآها حقيقة ليس من قبيل الخيال أو السحر، ومن جهة أخرى أشار النص إلى سورتي النمل والقصص، في لفظة – الجان – بمعنى ((ســتر الشـــيء عن الحاســة، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين. فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة، وقوله تعالى (كأنها جان) قيل ضرب من الحيات))[5]. فالجانب الانفعالي لدى موســى (عليه السلام) من خلال عصـــاه، يبرز لنا ردة فعل طبيعية وهي الهرب، فقد تراءت له كأنها جان أي (من الجن) وليس من صـــغار الحيات، ولذلك وصـف بـــ (ولى مدبراً) كُل هذا يصـور غريزة الخوف وسـلوك الإنسـان النفسـي عند

(1) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: ٤/٢٥٢، ٢٥٣.

(2) ينظر: لسان العرب:٢|١٨٨.

(3) ينظر: الكشاف:٣|١٣٨.

(4) ينظر: التحرير والتنوير:٢٠/١٤٤-١١٧.

(5) المفردات في غريب القرآن: ١٠٥-١٠٦.

الخوف، فلفظ الجان ذكرت على وجه الحقيقة، ومرة أخرى عبر بالجانب النفسي لموسى (عليه السلام) حين شاهد هذا المشهد ولذلك أعقبه بـ (ولى مدبراً) [١].

إن الناظر في الأسلوب القرآني يجد أن أساليب الكلام قد عرفت عند العرب بـــ(صورة المقابلة) كقوله (مدبراً ولم يعقب) وأخرى (أقبل ولا تخف) أي لم يلتفت وراءه , ومن شدة انفعاله ســـلك طريقاً وعراً في الجبل، مخافة العودة ورؤية ما لا يريد رؤيته[٢]. وفي مقابل هذا القلق والخوف الشديد يصور لنا النص القرآني خوف موسى (عليه السلام) من العصا التي قلبت إلى جان، فطمأنه الله تعالى بقوله (أقبل ولا تخف) والشـــخص الآمن المتمســـك بحبل الله (عز وجل) بقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ)[٣]. إذ الآية الكريمة جاءت على طريقة الاستعارة التصريحية ((إذ شُـبه القرآن بالحبل واسـتعير أسـم المشـبه به وهو الحبل للمشـبه وهو القرآن والجامع بينهما النجاة في كل منهما)) [٤].ومعنى– الحبل– التمســـك بعهد الله أو بكتابه ، أي لا تخف ؛ لأن الخائف مستتر مقموع ، والآمن منبسـط بالأمان متصـرف. فهي صـلة لكم إليه والى جنته[٥]. وعلة عدم الخوف (لا تخف) ليعلمه الله تعالى أنه سيضطر إلى معركة، فليكن ثابت الجأش لا يخاف؛ لأنه لا يحارب شـخصـاً بمفرده، إنما جمعاً من السـحرة جمعوا من كل أنحاء البلاد، وسبق أن قال تعالى: (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى)[٦]. حتى لا ترهبه هذه الكثرة.

أما في سورة النمل فختمت الآية بـــ (المرسلين) إذ يصور لنا النص الكريم (ثعبان) موســـى (عليه السلام) وانبعاثه إلى فرعون بأمر من الله تعالى تارة , ولفظة المرســـلين وتأتي بمعنى القول المتحمل الرسالة تارة أخرى [٧]. والمعنى لا تخف، لأني أنا الذي أرسلتك وأنا الذي انوي حمايتك وتأييدك، كقوله تعالى (وَلَقَدْ سَـبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَـلِينَ ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُـورُونَ ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)[٨].

---

(١) ينظر: القصص القرآني وإيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس: ٣٠٤؛ التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٥٣٣.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٤٤.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٤) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة: ٦٥.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: ٢٥٧.

(٦) سورة طه، آية: ٦٨.

(٧) تفسير الشعراوي: ١٠٧٤٦/١٧.

(٨) سورة الصافات، الآيات: ١٧١-١٧٣.

فالخوف من الله تعالى سواء من (مؤمن أو نبي مرسل) فهو يدفعه دائماً إلى تقوى الله واسترضائه وإتباع منهجه، وترك ما نهى عنه، وفعل ما أمر به، إذ يعتبر مخافة الله ركناً من الإيمان وأساساً هاماً في تكوين شخصية المؤمن,كقوله تعالى: (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)[1].

ونلحظ أن هناك تفاصيلَ وأحداثاً لم تذكرها الآية هنا، وذكرت في موضع آخر في قوله تعالى :(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)[2]. والأدب يقتضي أن يأتي الجواب على قدر السؤال، لكن موسى (عليه السلام) أراد أن يطيل أمد الأنس بالله تعالى والبقاء في حضرته ولما أحس موسى بالإطالة في هذا المقام أجمل فقال (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) فقال سبحانه (ألق عصاك...)أي قول مباشر من رب العزة يدل على التكريم. واما قوله تعالى: (ألق عصاك) فمعناه إن موسى قد ناده,أو لها عند الله تعالى مهمة أخرى ما لا تعرفه أنت عنها، ويمضي السياق إلى قوله: (تهتز كأنها جان...) فالعصا عود من خشب،و كان فرعا في الشجرة، فجنسه النبات ولما قطعت وجفت صارت جماداً ، فلو عادت إلى النباتية واخضرت لكانت أعجب، فالحق تبارك وتعالى نقلها إلى جنس آخر إلى الحيوانية وهذه القفزة تدعو إلى الدهشة بل والخوف خاصة وهي تهتز كأنها جان، وتجده مرة يقول (حية) ومرة (ثعبان) وهي حالات للشيء الواحد، فالجان فرخ الثعبان وله من خفة الحركة ما ليس للثعبان، والحية هي الثعبان الضخم[3]. فموسى بطبيعته الإنسانية خاف واضطرب فقال تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ۞ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى)[4]. القصة التي يرسمها القرآن الكريم ألا وهي استكمال تجارب موسى (عليه السلام) في دار الغربة,ثم قادت يد القدرة خطاه مرة أخرى عائدة به إلى مهبط رأسه، ومجال رسالته وعمله، سالكة به الطريق التي سلكها أول مرة وحيداً فريداً خائفاً يتلفت . فما هذه الجيئة والذهاب في ذات الطريق ؟ إنها التدريب والمرونة والخبرة حتى بشعاب الطريق، الطريق الذي سيقود فيه موسى خطى قومه بأمر ربه.. فأدرك موسى (عليه السلام) طبيعة الرسالة الإلهية التي أمرته أولا: بسلك يده في جيبه تخرج بيضاء لامعة مشعة من غير مرض إشارة إلى إشراق الحق ووضوح الآية.ثانياً: إلقاء العصا. ثالثاً: استجابة ربه رجاءه، وشد عضده بأخيه هارون أفصح لساناً

([1]) سورة النور: آية ٣٧.

([2]) سورة طه، الآيات: ١٧-١٨.

([3]) تفسير الشعراوي: ١٠٧٤٥/١٧، ١٠٧٤٦.

([4]) سورة طه، الآيات: ٦٧-٦٨.

واقدر على المنافحة عن الدعوة، وهو ردء له معين يقوي دعواه ويخلفه إن قتلوه في الثانية[١]. وهذا الدين يليق بموسى (عليه السلام) الذي صنعه الله على عينه واصطفاه لنفسه.

المبحث الرابع: خوف موسى (عليه السلام)على الرسالة إذا أدركه الموت:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ {٣٣} وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ) [٢].

إن انفعال الخوف حالة من الاضطراب الحاد الذي يشمل الفرد كله ، وقد وصف هذا الاضطراب بالزلزال الشديد الذي يهز الإنسان هزاً شديداً فيفقده القدرة على التفكير والسيطرة على النفس[٣]. إذن الخوف من الموت شائع بين الناس عامة لم يسلم منه نبي الله موسى (عليه السلام)، فقد خاف أن يقتله فرعون، كما ذكر القرآن الكريم على لسان النبي موسى (عليه السلام) (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ)[٤]. وقوله أيضاً: (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ)[٥].

والقصة في سورة الشعراء اتسمت بسمتين بارزتين هما: التفصيل في سرد الأحداث٠وقوة المواجهة والتحدي[٦]. أما القصة في سورة القصص، فقد تتسم بالخوف والحذر والترجي.

ونشير إلى جانب لطيف آخر في الآية الكريمة وهو قوله تعالى: (رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) فإنه لم يقل: (صاحباً يصدقني) أو (معيناً) ذلك كون – ردء– بمعنى معيناً وهو اسم ما يعان به كالدفء. أما كلمة –يصدقني– أي بتخليص الحق وتقرير الحجة وتنزيف الشبهة، والمراد من الـ(ردء والتصديق) هو الخوف من أن يكذبون اذ لساني لا يطاوعني عند المحاجة، فالمراد تصديق القول لتقريره وتوضيحه لكنه أسند إليه إسناد الفعل إلى السبب[٧]. قال الثعالبي: فلفظة (ردء) تأتي بمعنىً آخر ألا وهو الوزير المعين وشد العضد استعارة في المعونة[٨]. فالأسلوب

(١) في ظلال القرآن: ٣٤٦/٦-٣٤٧.

(٢) سورة القصص، الآية:٣٤،٣٣.

(٣) علم النفس، د. محمد عثمان نجاتي: ٥٠.

(٤) سورة القصص، آية: ٣٣.

(٥) سورة الشعراء، آية: ١٤.

(٦) التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ١٤٨.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢٩٢/٤.

(٨) ينظر: جواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ١٧٦/٣.

القرآني يصـــور لنا الحدث وحضـــوره في قوله تعالى: (يكذبون) أي من عادة فرعون وملئه تكذيب موســى (عليه السلام) وعدم التصــديق به، وهم يتحركون حركة المرتاب المتخاذل اليائس من دعوة موسى (عليه السلام) أولاً، ومن رحمة الله تعالى والإيمان به ثانياً.

نجد أن القرآن الكريم يجســد صــيغة الافراد في قوله (قال رب) فموســى (عليه السلام) ينقل إلى أسماعنا ذلك العذاب النفسي الذي يكون مصاحباً للعذاب الحسي بقوله (قتلت). فضلاً عن حذف (يا) النداء من قوله (قال – يا – رب) و ((قول الداعي يا رب ويا الله اســتقصــار منه لنفسه وهضم لها واستبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجؤار)) [1]، وقد يكون وراء هذا التعبير تصوير الإحساس بالفزع النفسي الذي يمر به موسى (عليه السلام).

ومن جهة أخرى نلاحظ أن الســورتين المباركتين قد جمعتا لفظتي (قتلت – يقتلون) التي تدل على الآثار النفسية العميقة لدى السامع،أي أن النفس الإنسانية – بالأخص نفسية موسى – قد مرت بلحظات من الألم والشعور بالذنب وإغلاظ العقوبة بسبب القتل، فلتجأ إلى الله مخافة خسران الآخرة. قال ابن الأثير : ولما أريد تأكيد ذلك الفعل أتت هذه اللفظة المشار إليها في الآية الكريمة[2]. ويشير النص القرآني بلفظ (علي ذنب) بمعنى الإثم والمعصية[3]. بسبب قتله القبطي، والذي يسبقه الضمير(لهم علي) أي مجاز بمعنى ولهم عندي ذنبٌ[4]. أو ((تبعة ذنب، وهي قود ذلك القتل، فأخاف أن يقتلوني به، فحذف المضــاف أو ســمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة و..هذه استدفاع للبلية المتوقعة)) [5].فموسى(عليه السلام) يصــور لنا عظم ذنبه بقتله القطبي إلا أنه قارن بين ذنبه وبين عفو الله تعالى,فأدرك أنه لا مجال للمقارنة على الإطلاق.ولا ننسى حرف العطف في كلا السورتين بقوله تعالى: (فأخاف أن يقتلون) وقوله:(فأخاف أن يقتلون) في هذه الآيات يجسد لنا مقدار الحالة النفسية لموسى (عليه السلام) فضلاً عن جوانب الانفعال الشديدة التي تتمثل في حرف العطف (الفاء) الذي يرشدنا إلى مسألة الإحساس بالمدة الزمنية طولا وقصراً ألا وهي مسالة نسبية ومتفاوتة بتفاوت

(1) المفصّل في علم العربية، الزمخشري: ٢٦٥.

(2) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٢/٣.

(3) تهذيب اللغة، الأزهري: ٤٣٨/٤.

(4) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٨٤/٢.

(5) الكشاف : ٢٣١/٣.

الأشخاص تارة، والحالة النفسية تارة أخرى، وبهذا يكون مختلفا عن الزمن الفيزيائي التي يعيشه صاحب الحدث ف (الفاء) للتعبير عن قصر المدة، وثم للتعبير عن المهلة وطول المدة[١].

أمر الله تعالى موسى (عليه السلام) أن يذهب إلى فرعون ليبلغه دعوة ربه وليرسل معه بنيّ إسرائيل، فاظهر موسى خوفه من أن يكذبه وان لا ينطلق لسانه وذكر أن لهم عليه ذنبا خاف أن يقتلوه به وطلب أن يعينه بهارون فطمأنه ربه بأنه معهما[٢]. أما في قوله تعالى(ويضيق صدري ولا ينطلق لساني) فنجد ((مقابلة لطيفة)) [٣].

فالسياق الأسلوبي يعبر ((عن المعنى بألفاظ قليلة تدل عليه دلالة واضحة)) [٤]. بقوله تعالى (فأرسل إلى هارون) وأصله أن يرسل جبريل إلى هارون ويجعله نبيا يأزرني به واشدد به عضدي.. فأحسن في الاختصار غاية الإحسان[٥]، فقد صور الأسلوب القرآني امتلاء نفس موسى(عليه السلام) بالخوف والرعب لأنه قتل القبطي، فدعا الله تعالى أن يكون أخوه معينا يؤنسه فيما أمر به ، فضلاً عن لفظة (الخوف) والذي تكرر في سياق الآية .

انفعال النفس وتأثيرها في نفسية المتلقي ومناسب لمقام التفصيل فلما كان المقام مقام خوف في القصص ضيق المهمة وقلل من ذكر الآيات, فقال تعالى: (فذانك برهانان).بينما المقام في سورة النمل مقام ثقة وقوة , إذ وسع المهمة ,فجعلها الى فرعون وقومه, ووسع الآيات فجعلها تسعاً, وذلك مناسب لحال التكريم, فضلا عن ثقة موسى بنفسه التي أوضحتها القصة[٦].

ومن جهة أخرى فالجو النفسي الذي ورد فيه القصة مطبوع بطابع الخوف .. فضلا عن أن الترجي سمة من سمات سورة القصص. وأن موسى (عليه السلام) سال ربه أن يكون له ردءٌ يصدقه ويقويه وهو (هارون)[٧].

---

(١) إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان، منصور محمد حسن النبي: ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) التعبير القرآني: ٢٩٠.

(٣) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ٢١٤.

(٤) المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب:: ٣٤٧/١.

(٥) الكشاف : ٢٣٢٠/٣. وينظر: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ٢١٤.

(٦) لسمات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي: ٨٥.

(٧) المصدر نفسه: ٨١.

الخاتمة

- الخوف عاطفة إنسانية وانفعال ظهر منذ أن خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) عندما غطى جسده بأوراق الشجر. فالخوف إذن يجعل الإنسان يتخذ سلوكا يختلف عن سلوكه المعتاد. ومن هنا وجدنا الخوف الذي اعترى أم موسى(عليه السلام) وجعلها تقذف رضيعها في الماء وهذا التصرف لا تفعله الأمهات لولا أن أوحى الله تعالى لها بذلك.
- موسى(عليه السلام) وقع الخوف في داخله بعد القتل فأصبح يترقب ما سيحصل له.
- بينت لنا النصوص القرآنية الكريمة إيمان موسى(عليه السلام) ويقينه بالله عز وجل لا بغيره ، مما

أضفى على نفسيته نوعا ما الطمأنينة والأنس.

- ومن جهة أخرى تكشف النصوص لنا نفسية فرعون الذي يمتلئ بالغيظ والظلم والخوف من موسى(عليه السلام) ودعوته.
- قد أيد الله تعالى رسوله موسى(عليه السلام) بمعجزات عظام اشهرها العصا وانقلابها إلى أفعى, فضلا عن سهولة سلك يده في جيبه وخروجها بيضاء من غير سوء مما اذهب عنه الخوف, ولا ننسى أخاه هارون(عليه السلام) الذي كان له معينا يقوي دعواه ويدخل السكينة والطمأنينة إلى قلبه.
- كما أيد الله تعالى موسى وأمه بعنايته ولطفه إذ بعد كُل حالة خوف وجدناها في الآيات وجدنا رعاية من الله تعالى.
- في الآيات الكريمة إشارة أن الإنسان في حياته معرض للخوف.. والخروج من هذا الخوف هو اللجوء الى الله تعالى.

المصادر والمراجع

- أساس البلاغة , الامام الكبير جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق: عبد الرحيم محمود – عرف به الأستاذ الكبير أمين الخولي – دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٩).
- أصول علم النفس, د. احمد عزت راجح– ط٩– المكتب المصري الحديث (الإسكندرية: ١٩٧٣).
- الأضداد, محمد بن قاسم الانباري – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم –(الكويت:١٩٦٠)
- الأعجاز البلاغي في القرآن الكريم , محمد حسين سلامة – ط١– دار الافاق العربية (القاهرة:٢٠٠٢)

- إعجاز القران في آفاق الزمان والمكان, منصور محمد حب النبي – ط١ دار الفكر العربي (القاهرة:١٩٩٦).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف – تفسير البيضاوي للقاضي – للقاضي ناصر الدين أبي سعد عبدالله ابي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي – وبهامشه: حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المعروف بالكازرني, حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والاسرائيليات فيه الشيخ: عبد القادر عرفان العثا حسونة– مكتب البحوث والدراسات –دار الفكر(بيروت ١٩٩٦).
- البحر المحيط, ابو حيان محمد بن يوسف بن علي علي الغرناطي الشهير بابي حيان الأندلسي, دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ: عادل احمد عبد الموجود–والشيخ : علي محمد معوض –شارك في تحقيقه: د.زكريا عبد المجيد النوتي, و د. احمد الجمل قرضه أ. د. عبد الحي الفرماوي – ط١–دار الكتب العلمية (بيروت:٢٠٠١).
- البيان والتبيين, لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ,تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون, دار الجيل (بيروت: د–ت).
- تأويل مشكل القران, للأمام محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري , علق علية ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين, ط٢, دار الكتب العلمية (بيروت:٢٠٠٥).
- تأويلات اهل السنة, تفسير الماتريدي– أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي. تحقيق. د.مجدي باسلوم–ط١– دار الكتب العلمية (بيروت :٢٠٠٥)
- التحرير والتنوير, محمد طاهر بن عاشور–دار سحنون (تونس:١٩٩٧)
- التصوير الفني في القران, سيد قطب–ط٧– دار المعارف(لبنان:١٩٨٠).
- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د.عبد الله محمد الجبوسي –ط٢–دار الغوثاني للدراسات القرآني (دمشق:٢٠٠٧)
- التعبير القرآني, د. فاضل صالح السامرائي –بيت الحكمة(جامعة بغداد :١٩٨٩)
- التعريفات, أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني والمعروف بالسيد الشريف –دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٦) .
- تفسير الجلالين ,بهامش القران الكريم (مذيلاً بكتاب باب النقول في أسباب النزول للسيوطي)،جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، دار العلوم الحديثة، بيروت.
- تفسير الشعراوي, خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القران الكريم–ط١– دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت)

- تفسير القاسمي –المسمى– محاسن التأويل, للإمام محمد جمال الدين القاسمي, محمد فؤاد عبد الباقي –عني به وصححه الشيخ: هشام سمير البخاري –دار أحياء التراث العربي (بيروت:٢٠٠٢).
- تفسير القران العظيم ,للإمام الحافظ عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي متضمنة تحقيقات العلامة :محمد ناصر الدين الألباني, خرج احاديثة: محمد بن الجميل وليد بن محمد بن سلامة –خالد بن محمد بن عثمان –ط– مكتبة الصفا –دار البيان الحديثة (القاهرة :٢٠٠٤).
- التفسير الكبير آو مفاتيح الغيب ,للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي السكري الرازي الشافعي–قدم له: هاني الحاج–حققه وعلق علية وخرج احاديثه :عماد زكي البارودي –المكتبة التوفيقية (القاهرة :٢٠٠٣).
- تهذيب اللغة، لأبي منصور بن محمد احمد الأزهري /الجزء التاسع حققه وقدم له : عبد السلام هارون, راجعة :محمد علي النجار (د.ت)
- جامع البيان في تفسير القران ,أبو جعفر محمد الطبري ,دار الحديث (القاهرة:١٩٧٨)
- الجامع لأحكام القران –تفسير القرطبي , للإمام أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي –تقديم هاني الحاج –حققه وخرج احاديثه: عماد زكي البارودي وخيري سعيد– المكتبة التوفيقية (القاهرة د.ت)
- الجدول في إعراب القران وصرفه وبيانه – مع فوائد نحوية هامة , محمد صافي –ط١– مط–النهضة– قم (إيران: ١٩٩١).
- جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني ,د. صالح ملا عزيز –ط١–دار الزمان(دمشق:٢٠١٠).
- جواهر الحسان في تفسير القران ,عبد الرحمن محمد بن مخلوف الثعالبي – المؤسس العلمي (بيروت : د.ت).
- الخطابة, أرسطو طاليس، علق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ، دار القلم، (بيروت:١٩٧٩).
- الدر المنثور في تفسير المأثور, الأمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي –ط١–دار الفكر (القاهرة:١٩٨٣).
- سيكولوجية القصة في القران الكريم ,التهامي نفرة –ط٢–الشركة التونسية (تونس:١٩٨٧).
- الصحاح–تاج اللغة وصحاح العربية– إسماعيل بن حماد الجوهري, تحقيق: احمد عبد الغفور عطار –ط٣–دار العلم للملايين (القاهرة :١٩٨٤).
- علم النفس الاجتماعي , فؤاد البهي السيد–دار الفكر العربي (القاهرة:١٩٥٤)

- علم النفس, د. محمد عثمان نجاتي – دار الشروق(الكويت:١٩٨٢).
- الفروق اللغوية, أبو هلال العســكري . تحقيق: أبو عمر وعماد زكي البارودي – المكتبة التوفيقية (القاهرة :د.ت).
- في ظلال القران , سيد قطب –ط٧– دار أحياء التراب العربي (بيروت:١٩٧١)
- القصص القرآني إيحاؤه نفحاته, فضل حسن عباس –ط١–دار الفرقان(عمان:١٩٨٧)
- كتاب العين ,لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي –ط٢– دار إحياء التراث العربي(بيروت:٢٠٠٥).
- الكشــاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ,محمد بن عمر الزمخشري وبذيله–الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ,لابن المسير الاسكندري –الكاف ألشاف في تخريج أحاديث الكشاف, لابن حجر العسقلاني –ضبط وتوثيق آبي عبد الله الداني بن منير ال زهوي–ط١–دار الكتاب العربي (بيروت:٢٠٠٦).
- لســان العرب المحيط, ابن منظور –قدم له– عبد الله العلا يلي –أعداد– يونس الخياط– دار اللسان العربي (بيروت:٢٠٠٦)
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل, د.فاضل صالح السامرائي –ط١– دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد :١٩٩٩).
- مباحث في علوم القران, مناع القطان –ط١٣–مكتبه وهبة–مط–المدني(القاهرة:٢٠٠٤).
- المثل الساهر في أدب الكاتب والشاعر, ضياء الدين بن الأثير–قدمه وحققه وعلق عليه د. احمد الحوفي, و د. بدوي طبانة–دار الرفاعي(الرياض: د.ت)
- مجاز القران , لأبي عبيدة معمر بن مثنى التميمي– عرضــه بأصــوله وعلق عليه: فؤاد سزكين–مكتبة الخانجي, دار غريب (القاهرة:١٩٨٨)
- المدارس الأدبية ومذاهبها، د. يوسف عيد، دار الفكراللبناني.
- معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء ابو محمد البغوي –تحقيق: خالد العك ومروان سوار – دار المعرفة (بيروت:١٩٨٧).
- معاني القران وإعرابه ,ابو إسحاق إبراهيم بن سري المعروف بالزجاج –شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده الشلبي – اخرج احاديثه : علي جمال الدين محمد –دار الحديث(القاهرة :٢٠٠٤)
- المعجزة الكبرى –القران: محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي (بيروت:١٩٧٠)
- معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القران الكريم, د.عبد الفتاح الجموز– ط–دار الفيحاء ودار عمار (الأردن:١٩٨٦).

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, د.احمد مطلوب –ط–دار العربية (بيروت :/٢٠٠٦).
- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم وفق نزول الكلمة ,ضبطها ورتبها :محمد سعيد اللحام ,رجعت على طبعة: محمد فؤاد عبد الباقي –ط٢– دار المعرفة (بيروت ٢٠٠٥).
- المفردات في غريب القران ,أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني– راجعة وقدم له. وائل احمد عبد الرحمن – المكتبة التوفيقية (القاهرة :٢٠٠٣)
- المفصل في علم العربية, للإمام أبي القاسم الزمخشري–وبذيله كتاب :المفضل في شرح أبيات المفصل, للسيد محمد النعسان –ط١– المكتبة العصرية (بيروت:٢٠٠٦).
- مقالات في الأسلوبية. دراسة, د. منذر عايشي –اتحاد الكتاب العرب:١٩٩٠
- مقدمة في علم النفس, د.فخري الدباغ–ط– وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, الجمهورية العراقية (جامعة الموصل:١٩٨٢).
- مقاييس اللغة, أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا, تحقيق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر (القاهرة :١٩٧٩)
- النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي – تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية (بيروت–د.ت).
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز, لابي عبد الله بن محمد الدمغاني ,حققه وقدم له: محمد حسن ابو العزم الزفيتي–وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة أحياء التراث(القاهرة :٢٠١٠).

الرسائل الجامعية :

- الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام ,جليل حسن محمد – رسالة دكتوراه في الأدب العربي –إشراف: أ.د.محمد قاسم مصطفى –كلية الآداب (جامعة الموصل :١٩٩٤)
- الشخصية والصحة النفسية : أ.د.حسن الداهري و أ.د. هاشم ألعبيدي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي –جامعة بغداد –كلية التربية/ابن رشد–دار الكتب(بغداد:١٩٩٩).